

تفسير البغوي

103 - قوله **D** : { ما جعل إه من بحيرة } أي : ما أنزل إه ولا أمر به { ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام } قال ابن عباس في بيان هذه [الأوضاع] : البحيرة هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي : شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى خمس ولدتها فإن كان ذكراً نحروه وأكله الرجال والنساء وإن كان أنثى بحروا أذنها أي : شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنيها ومنا فعها وكانت منها خاصة للرجال فإذا ماتت حلت للرجال والنساء .

وقيل : كانت الناقة إذا تابعت اثنين عشرة سنة إناثاً سببت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنيها إلا ضيف مما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلي سبيلها مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنيها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة .

وقال أبو عبيد : السائبة البعير الذي يسبب وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض وغاب له قريب نذر فقال إن شفاني إه تعالى أو شفي مريض أو رد غائب فناقت هذه سائبة ثم يسببها فلا تحس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد فكانت بمنزلة البحيرة .

وقال علقمه : هو العبد يسبب على أن لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال **A** : [إنما الولاء لمن أعتقد] .

والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله تعالى { ماء دافق } أي : مدفوق { عيشة راضية } .

وأما الوصيلة : فمن الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرًا ذبحوه فأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوها في الغنم وإن كان ذكراً وأنثى استحبوا الذكر من أجل الأنثى وقالوا : وصلت أخاه فلم يذبحوه وكان لبني الأنثى حراماً على النساء فإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعاً .

وأما الحام : فهو الفحل إذا ركب ولده ويقال : إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلأ ولا ماء فإذا مات أكله الرجال والنساء .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد إه النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنج درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسببونها لآلهم لا يحمل عليها شيء .

قال أبو هريرة : [قال رسول الله A : [رأيت عمر بن عامر الخزاعي يجر قصبة في النار وكان أول من سب السواب] .

روى محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة [: قال : قال رسول الله A لا كثم بن جون الخزاعي : [يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة [بن خندق] يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك وذلك أنه أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام فلقد رأيته في النار يؤذني أهل النار بريح قصبه فقال أكثم : أيسرنني شبهه يا رسول الله ؟ فقال : لا إنك مؤمن وهو كافر] .

قوله D : { ولكن الذين كفروا يفتررون على الله الكذب } في قوله الله أمرنا بها { وأكثراهم لا يعقلون }